يومئذ ولا يعترف بادابه ما لم يتقن اللغة العدنانية خصوصا انه عاش في محيط عربي وكتابه هذا لا يستغنى عنه وفي المقال التالي سوف اتكلم عن شمسي البغدادي ومكانته الادبية والعلمية ثم عمن يليه من رجال هذه الاسرة أما الان فاكتفي بهذا القدر والله ولي التوفيق .

بغداد المحامي عباس العزاوي

تاريخ اليهود

L'histoire des Juifs

في بلاد العرب

في الجاهلية وصدر الاسلام

تاليف الدكتور « اسرائيل ولفنسون ـ ابو ذؤيب » استاذ اللغات السامية بدار العلوم

قوامه ١٩٠ صفحة عدا الخرائط وخلا المقدمة للدكتور طه حسين وعدا التصدير للمؤلف نفسه

هو تاريخ غزير الفوائد واضح الحقائق بين الاسانيد ينم عن تضلع مؤلفه المتبقر من البحث في التاريخ عن حقائقه ودقائقه على انه لا يقرأ هذا التاريخ قارئ إلا يتعجب من بعض عبائره السليمة الظاهر المريضة الباطن ولا غرابة في ذلك فان الانسان لما يبلغ درجات الكمال ولا خرج من دركات العصبية الدينية وهي ملجأ كثير من الاواخ . ذلك فضلا عن ان الكتاب لم يخل من التعابير المغلوط فيها وها نحن اولاء نبسط للقارئ بعض ما يستوجب الاصلاح والمناظرة :

١ ــ قال في ص ٧ « وانما الذي يمكننا ان نقوله . . . هو ان القدماء قد اعتقدوا انه قد وجدت في جهات يثرب وخيبر بطون إسرائيلية قبل وصول جموع اليهود الى الاصقاع العربية في الدور الثاني ويؤيد هذه النظرية ما نجده في كتاب العهد القديم من النص على وجود علاقة متينة بين بلاد فلسطين وبلاد الجزيرة العربية » قلنا : ولم ينشب ان قطع هذه العلاقة في ص ١١ بقوله « ان سكوت المراجع الاسرائيلية عن سرد حوادث اليهود في الجزيرة العربية يدل دلالة قاطعة على ان اليهود في بلاد العرب كانوا منقطعين تمام الانقطاع عن بقية ابناء جنسهم في جهات

العالم ولم تكن لهم بهم اي صلة وكأن الجزيرة التي انفردت بقبائلها وانقطعت عن العالم المتمدن انقطاعا كليا قضت على كل من يسكنها من اليهود ان يكون مثل ابنائها وان يقطع كل علاقة بينه وبين يهود البلدان الاخرى » ا ه . فالظاهر من كلامه الاخير ان العلاقة المتينة بين بلاد فلسطين والجزيرة العربية علاقة هوائية أو خيالية ! !

٢ — وتكلم على اليهود في ص ١٢ بقوله « وأخذوا ينزلون من أوج المدنية والحضارة شيئا فشيئا حتى وقعوا في هوة الهمجية وصاروا مثل غيرهم من سكان تلك الجزيرة .. ولكن يظهر ان البيئة الجديدة شلت قوى اليهود الروحانية فتغلبت عليهم العقلية البدوية حتى صارت صاحبة السلطان على افكارهم ونفسياتهم » قلنا ولم يلبث قوله هذا ان نقضه في ص ١٤ بقوله « ان بطونا عربية كثيرة قد اختلطت بالعنصر اليهودي في بلاد الحجاز واثرت في اخلاقه وعاداته تأثيرا ظاهرا ولكنها لم تستطع ان تتغلب على عقليته الاصلية بل بقي هذا العنصر ممتازا بعقليته امتيازا ظاهرا » وهذا نقض لقوله بتسلط العقلية البدوية على افكار اليهود ونفسياتهم ولاشلال البدوية قواهم الروحانية كما في ص ١٢ فاعرفه جيدا وقد أكده في ص ٢٤

٣ — ونقل في ص ١٣ مؤيدا لا مفندا « ويقولون ان الذين يعتبرون انفسهم من اليهود في جهات خيبر ليسوا يهودا حقا اذ لم يحافظوا على الديانة الالهية التوحيدية ولم يخضعوا لقوانين التلمود خضوعا تاما » غير انه قال في ص ٢٤ « فقد كانت النزعة الدينية قوية في نفوس يهود الحجاز فليس ممكنا ان لا يوجد هناك شعر ديني يمجد التوحيد وآل موسى وانبياء بني اسرائيل » وهذا ان لم يكن نقضا للطعن الاول فهو توهين له وتخريق .

٤ — ان تأكيده عدم ذوبان العقلية اليهودية الذي اشرنا اليه آنفا هو قوله في ص ٢٤ « في حين ان هناك فرقا شاسعا [كذا] لا يخفى بين اليهود والعرب من وجهة الدين والعقلية واتجاه الافكار » وهو القائل في ص ٢٣ « كل ما كان يحرك نفس العربي ويدعوه الى قرض الشعر ... كان يحرك نفوس الشعراء من اليهود في الجاهلية » فقد نقض قوله باختلاف اتجاه الافكار بين العرب واليهود

لان العقول اذا تأثرت بمؤثر واحد ثبت انها مشتركة في اتجاه الافكار ، وهذا هين على القارئ الصبور لولا انه قال في ص ٨٤ عن العرب واليهود « على ان هناك مقياسا آخر يجب ألا ينسى وهو ما قلته في ما مضى من ان الصلة الدموية في العنصر والتقارب في اللغة والاخلاق هو اساس التشابه بين العقلية واتجاه الافكار والآداب بين العنصرين » فكأن التاريخ إثبات فنقض فاعتدال في امر واحد.

٥ — وقال في ص ٨ « كانت فلسطين بمثابة القنطرة التي تربط بلاد العرب وسورية من جهة ومصر والعراق من جهة اخرى » ولم نتمكن بعد من توهم هذه القنطرة الخيالية المخالف وضعها للحقيقة فاين مصر عن العراق حتى يقابلا سورية وبلاد العرب ؟ فالصواب ان يقال « كانت فلسطين ميتاء بين سورية والعراق وبلاد العرب ومصر » وفي المصباح المنير « ويقال لمجتمع الطريق : ميتاء »

٦ — وعاق في ص ٢٩ بقول السموءل « ولا ينفع الكثير الخبيث » ما نصه : « في نوادر أبي زيد الانصاري طبع بيروت ص ١٠٤ ان الخليل سأل الاصمعي عن الخبيث في هذا البيت ، فقال : يريد الخبيث وهي لغة خيبر ويروى لغة قريظة فقال له الخليل : لو كان ذلك لغتهم لقال : الكثير » كذا بالثاء المثلثة وهو وهم لان الخليل اراد « الكتير » بالتاء المثناة .

٧ — وقال في ص ٣٠ « أنتجته قرائح مختلفة » والصواب « نتجته » بحذف الهمزة لان الثلاثي افصح من الرباعي ولان الرباعي اشتهر في « أنتج كذا اي حان نتاجه » فالهمزة للحينونة .

٨ — وقال في ص ٣٧ « فيقاتلون جيوش الحبشة في اليمن قتالا شديدا رغم ما كانت عليه » وقد جعل « رغما » منصوبة ولنصبها وجهان اولهما ان تكون مفعولا من اجله » فيكون القتال « من اجل رغم ما كانت عليه » وليس بمطلوب والثاني ان تكون « صفة لمفعول مطلق » نائبة عنه والتقدير « قتالا رغم ما كانت » والمعنى فاسد ، فالصواب ان يقال « على رغم » كقول الشاعر :

وما هي إلا كالعروس تنقلت على رغمها من هاشم في محارب

او « على الرغم مما كانت عليه » كما في مختار الصحاح ، او « برغم ما » كما في قول ابن ميادة ص ٣٢٧ من ج ٢ من الاغاني :

ولقد بلغت بغير امر تكلف أعلى الحظوظ برغم انف الحاسد

٩ـ ونقل في ص ٤٥ قول ابن هشام « وبنجران بقايا من اهل دين عيسى بن مريم وهم اهل فضل واستقامة فسار اليهم ذونواس بجنوده ودعاهم الى اليهودية فخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود فحرق من حرق بالنار وقتل بالسيف من قتل ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين الفا » ثم قال المؤلف «فليس من شك في ان عدد القتلى من نصارى نجران لم يدرك عشرين الفا بوجه من الوجوه فهي مبالغة ظاهرة سببها ان اضطهاد ذي نواس لنصارى نجران كان عنيفا جدا حتى انه ترك آثارا هاجت النفوس العربية في البادية والحاضرة» اه قد نقل هذا وقال فيه ما قال ولكنه عاودته بل عادته هجيراه فقال في ص ٧٢ «ولسنا نعرف في تاريخ اليهود انهم ارغموا بقوة السيف امة من الامم على اعتناق اليهودية اذا استثنينا حادثة واحدة ارغم فيها الملك اليهودي يوحنان هوركانوس طوائف بني أدوم على اعتناق اليهودية صاغرين » فقد نسي ذكره الله إرغام ذي نواس محرق اصحاب الاخدود «النار ذات الوقود، إذهم عليها قعود ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود، وما نقموا منهم إلّا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد، الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد » . (من القرآن)

١٠ـ وقال في ص ٥٣ « حيث قرر ارتكانا على منقوشات » وليس الارتكان بفصيح ولا مقبول ولو قال « اتكالا او اتكاءا » لاصاب .

١١ـ وقال في ص ٥٦ « لان يهود الحجاز انما كانوا اصحاب دين سماوي يأمر بالمعروف وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وليس من المعقول ان ملكا يهوديا يرتكب جريمة منكرة كهذه تناقض روح التوراة وتخالف الايمان بالله موسى » قلنا : أعن صبوح ترقق ؟ وتسر حسوا في ارتغاء ، فأنت الذي تقول في ص ١٤١ في اليهود « فخرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله وقالوا : إنا سنكون معكم حتى نستأصله ، فقالت لهم قريش : يامعشر اليهود إنكم أهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق » فالذي يفضل الوثنية على التوحيدية ويفضل بذلك كثيرا لا يمنعه دين سماوي ولا

اتباع لآله موسى !! ولذلك قال المؤلف في ص ١٤٢ « ولكن الذي يلامون عليه بحق ... حيث فضل هؤلاء النفر من اليهود أديان قريش على دين صاحب الرسالة الاسلامية » فتنبه على ذلك وقف على اضطراب كتابه

١٢ـ وقال في ص ٦٠ « بمثابة التعهد » يريد « العهاد والمعاهدة » و« الكفال والمكافلة » وليس بشيء . .

١٣ـ وقال في ص ٧٤ « ان اليهود يعتبرون انفسهم ابناء الله وشعبه المختار من بين شعوب الارض ولا تسمح انفسهم ان تكون هذه الميزات لشعب آخر ليس منهم . لهذا لا يقرون بأن الله يختار نبيا غير اسرائيلي » قلنا : فما باله يقول في ص ١٠١ « ومن هنا يمكن ان يقال ان اليهود كانوا من اهم الاسباب التي ساعدت على ظهور الاسلام وان يكن (كذا) ذلك بطريقة غير مباشرة » فيا ويلتا من هذا التناقض المستمر !

١٤ـ وقال في ص ٨٩ « وقبيل ظهور الاسلام وجدت في الديار العربية نهضة فكرية عظيمة كان الاضطراب من علاماتها وقبيل الاسلام ايضا اصبحت القلوب صالحة لقبول دعوة دينية جديدة وصارت الديانة الوثنية موضع السخرية جهرا عند بعض الطبقات من المفكرين » هذا قوله هنا ولكنه يقول في ص ١٠٠ على النبي (ص) « ولكن نجاحه كان بطيئا جدا في ذلك الحين لان تعاليمه كانت تقوم على ترك عبادة الاصنام وهدم العقيدة الراسخة في نفوس العرب ... وكان ذلك فوق ما تهضمه عقولها وتحتمله نفوسها » قلنا : فأين النهضة الفكرية العظيمة؟ واين صلاح القلوب لدعوة دينية جديدة ؟ وما هذا الخبط والخلط ؟ واين تضع قولك في ص ٩٨ « ويحدثنا ابن هشام ان اهل مكة تآمروا على من اسلم واتبع الرسول فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش » ؟ فهذا شيء عجاب .

١٥ـ وقال في ص ١٠٠ عن عرب يثرب واول الانصار « إذ لقي رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم : من انتم؟ قالوا : نفر من الخزرج ... ثم انصرفوا عن الرسول راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا » ثم قال عن هذه الطبقة « وكانت الثانية عقليتها مرنة قابلة للتطور مستعدة للترقي فلم تكد تسمع

دعوة الرسول حتى قبلتها واعتقدتها » قال هذا فلم ينشب ان خرقه بمخرقه الديني في ص ١٠٤ بقوله « اما الغرض الذي كان يرمي اليه الرسول فكان غرضا دينيا ... بينما كانت الغاية التي يرمي اليها بنو الخزرج سياسية قبل كل شيء وهي ايجاد قوة لمحاربة عدوهم الذي بالغ في قتلهم واذلالهم وهو بطون اليهود في يثرب » فانظر اي دس هذا واي عبث ؟ فقد كان جعل السبب دينيا اولا ثم جعله سياسيا بحتا ثانيا وذلك استهتار بالتمويه لا استهتار بالتحقيق .

٦ــ وقال في قضية اليهودية التي أهدت الى النبي (ص) شاة مصلية ١٧١ « ووضعتها بين يدي الرسول فتناول الذراع فلاك منها فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد اخذ منها كما اخذ رسول الله واما بشر فأساغها واما رسول الله فلفظها ثم قال : ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم » قلنا : في عدد من مختار الصحاح « وفي الحديث: ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا أوان قطعت ابهري » هذا ما سمحت به النفس اما انتقادنا اللغة فأهملنا لفشوه في هذا الكتاب وذلك يحتاج وحده الى كتاب ومما يذكر من اتعاب المؤلف استناده الى مصادر عربية وعبرية وانجليزية وفرنسية لكن تاريخه يحتاج الى تمحيص متضلع لا متشبع .

بغداد مصطفى جواد

جمع مفعول على مفاعيل

Maf'ûl fait Mafâ'îl au pluriel.

مما ورد في هذا الباب ووقفنا عليه في هذه الايام قولهم : بلد مقحوط وبلاد مقاحيط (المصباح) والمقوط : الولد المنبوذ وتجمع ملاقيط (محيط المحيط وعنه دوزي وعنه الشرتوني) ــ المبسوط من الاقتاب ضد المفروق وهو الذي يفرق بين الحنوين حتى يكون بينهما قريب من ذراع والجمع مباسيط كما يجمع المفروق على مفاريق (اللسان والتاج) ــ والمواسيم الابل الموسومة (التاج) .

فهذه خمسة الفاظ أخر تضاف الى الخمسة والثمانين المذكورة في ٧ : ٧٦٨ وما يليها فتكون تسعين لفظة .